

تفسير أبي السعود

غير مرة من الاعتناء بشأن المقدم والتشويق إلى المؤخر وتخصيص الخوف من بين فنون الغم بالإزالة لأنه المهم عندهم حينئذ لما أن المشركين لما أنصرفوا كانوا يتوعدون المسلمين بالرجوع فلم يأمنوا اكرتهم وكانوا تحت الحنف متأهبين للقتال فأنزل الله تعالى عليهم الأمانة فأخذهم النعاس قال ابن عباس B هما أمنهم يومئذ بنعاس تغشاهم بعد خوف وإنما ينعس من أمن والخائف لا ينام وقال الزبير B ه كنت مع النبي حين اشتد الخوف فأنزل الله علينا النوم والله لأسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني ما أسمع إلا كالحلم يقول لو كان لنا من أمر شيء ما قلنا إني ههنا وقال أبو طلحة رضى الله عنه رفعت رأسى يوم أحد فجعلت لا أرى أحدا من القوم إلا وهو يمد تحت حافته من النعاس قال وكنت ممن ألقى عليه النعاس يومئذ فكان السيف يسقط من يدي فأخذه ثم يسقط السوط من يدي فأخذه وفيه دلالة على أن من المؤمنين من لم يلق عليه النعاس كما ينبئ عنه قوله D .

يغشى طائفة منكم قال ابن عباس هم المهاجرون وعامة الأنصار ولا يقدر ذلك في عموم الإنزال لكل والجملة في محل نصب على أنها صفة لنعاسا وقرئ بالتاء على أنها صفة لأمنه وفيه أن الصفة حقها أن تتقدم على البدل وعطف البيان وأن لا يفصل بينها وبين الموصوف بالمفعول له وأن المعهود أن يحدث عن البدل دون المبدل منه .

وطائفة قد أهتمهم أنفسهم أي أوقعتهم في الهموم والأحزان أو ما بهم إلا هم أنفسهم وقصد خلاصها من قولهم همنى الشئ أي كان من همى وقصدى والقصر مستفاد بمعونة المقام وطائفة مبتدأ وما بعدها أما خبرها وإنما جاز ذلك مع كونها نكرة لاعتمادها على واو الحال كما في قوله ... سرينا ونجم قد أضاء فمذ بدا ... محياك أخفى ضوءه كل شارق أو لوقوعها في موضع التفصيل كما في قوله ... إذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشق ... وشق عندنا لم يحول

وإما صفتها والخبر محذوف أي ومعكم طائفة أو وهناك وقيل تقديره ومنكم طائفة وفيه أنه يقتضى دخول المنافقين في الخطاب بإنزال الأمانة وأيا ما كان فالجملة إما حالية مبينة لفظاعة الهول مؤكدة لعظم النعمة في الخلاص عنه كما في قوله تعالى أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وإما مستأنفة مسوقة لبيان حال المنافقين وقوله D . يظنون بالله حال من ضمير أهتمهم أو من طائفة لتخصصها بالصفة أو صفة أخرى لها أو خبر بعد خبر أو استئناف مبين لما قبله وقوله تعالى .

غير الحق في حكم المصدر أي يظنون به تعالى غير الظن الحق الذي يجب أن يظن به سبحانه

وقوله تعالى .

ظن الجاهلية بدل منه وهو الظن المختص بالملة الجاهلية والإضافة كما في حاتم الجود ورجل صدق وقوله تعالى .

يقولون بدل من يظنون لما ان مسئلتهم كانت صادرة عن الظن أي يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم على صورة الاسترشاد .

هل لنا من الأمر أي من أمرا الله تعالى ووعدده من النصر والظفر .

من شيء أي من نصيب قط أو هل لنا من التدبير من شيء وقوله تعالى .

قل إن الأمر كله لله أي الغلبة بالآخرة الله تعالى ولأوليائه فإن حزب الله هم الغالبون أو ان التدبير كله لله فإنه تعالى قد دبر الأمر كما جرى في سابق قضاؤه فلا مرد له وقرئ كله بالرفع على الابتداء وقوله تعالى .

يخفون في أنفسهم أي يضمرون فيها أو يقولون فيما بينهم بطريق الخفية .

مالا يبدون لك استئناف أو حال من ضمير يقولون وقوله تعالى إن الأمراlex اعتراض بين الحال وصاحبها